

أكد أن المسلمين ضربوا أروع الأمثلة في التسامح عبر التاريخ

## د. عجيل النشمي: الإسلام يضمن للأقليات وأهل الذمة حرية العبادة

بعقدوا مؤتمراتهم الدينية كمؤتمر إشبيلية النصراني الذي عقد في سنة 782م ومؤتمر قرطبة النصراني الذي عقد في سنة 852م وتعد بيع النصراني الكثير التي بنوها أيام الحكم العربي من الأدلة على احترام الغرب لمعتقدات الأمم التي خضعت لسلطانهم.

### قمة التسامح

وهل كان يتم اختيار رؤساء النصراني واليهود برغبتهم؟  
● كان الخليفة يعتمد اختيار رؤساء النصراني واليهود وكان ذلك قمة التسامح وفي الوقت ذاته دليل قوة وسيطرة وعدل أن رؤساء الديانات من أهل الكتاب يعينهم الخليفة أو أمير المؤمنين. ولم يكن هذا الاعتماد تعييناً دون رأيهم، أو جبراً عنهم، بل كان يتم بعد اختيارهم من يرغبون فيه رئيساً ومرجعاً دينياً لهم إنها قمة التسامح يقول آدم مرفكان الجائليق النسبوري رئيس المسيحيين الشرقيين بعد أن انتقل مركز الدولة الإسلامية إلى الشرق وهو الرئيس الأكبر للصيرانية وكانت تنتخبه الكنيسة ويصادق الخليفة على انتخابه ويكتب له عهداً كما يكتب لكبار العمال والمصرفين. وكذلك كان يكتب لطريق البعاقبة عهد فسكان لا بد أن يذهب إلى قصر الخلافة عند تنصيب كل خليفة جديد، ولكن الخليفة منعه حوالي عام 300 هـ - 913م أن يتخذ بغداد مقراً له، ولكن للنصراني النوبيين دون سائر النصراني مركز خاص ممتاز في المملكة الإسلامية فكانوا يدفعون الضرائب لمكهم وكان الضرائب عامل من قبله في بلاد الإسلام وقد حدث أن واحدا منهم اعتنق الإسلام وكان ابن ملك النوبة ببغداد زائراً فأمر باعتقاله وغلّه بالقيود. ونجد في القاهرة رئيساً آخر يلقب بـ«سهرساري» أي أمير الأفرأ» وكان يعين احبار اليهود في الشام ومصر أي في حدود مملكة الفاطميين، وفي أثناء القرن الرابع الهجري اعترف للمجوس بانهم أهل ذمة إلى جانب اليهود والنصراني وكان لهم كاليهود والنصراني رئيس منظمهم في قصر الخلافة وعند الحكومة.

### الحرية الدينية

كلمة أخيرة؟  
● مهما يكن من شيء فقد تمتع أهل الذمة وهم النصراني واليهود بالحرية الدينية فقد تركهم العرب يدينون بما رضوا لأنفسهم من دين، فما أعظم وأسمى هذه الحضارة حضارة الإسلام حضارة الإنسانية والتسامح بأرقى معانيه.

فهدموا كنيسة بناها النصراني في تنيس فأعان السلطان النصراني حتى بنوا الكنيسة، وفي سنة 938م انهدمت قطعة من كنيسة ابي شنودة بمصر، فينبذ النصراني للاخشيذ مالا ليطلق عبارتها فقال: خذوا فتوى الفقهاء، فأما ابن الحداد فافتى ألا تعمر، وافتى بذلك اصحاب مالك وافتى محمد بن علي بأن لهم أن يرموها ويعمرها، وفي سنة 200 هـ - 8م أراد الخليفة المأمون أن يصدر كتاباً لأهل الذمة يضمن لهم حرية الاعتقاد وحرية تدبير كتابتهم بحيث يكون لهم فريق عنهم - مهما كانت عقيدتهم ولو كانوا عشر انفس ان يختاروا بطريقتهم ويعترف له بذلك لكن رؤساء الكنائس هاجوا واحذوا شغباً ففعل المأمون عن إصدار الكتاب، وقد سمح للأقباط بأن يستمروا على اختيار بطريقتهم ولم يمنع النصراني من انشاء الكنائس في المدينة الإسلامية التي اسسها، ولم تكن الحكومة الإسلامية تتدخل في الشئائر الدينية لأهل الذمة بل كان يبلغ من بعض الخلفاء أن يحضروا مواكبهم واعيادهم ويأمر بصيانتهم وفي حال انقطاع المطر كانت الحكومة تأمر بعمل مواكب يسير فيها النصراني وعلى رأسهم الأسقف واليهود ومعهم النافقون في الأيواف وكذلك ازدهرت الديرية في هوءء، ولم يكن عمرو بن العاص في مصر أقل سخاء من عمر بن الخطاب في مصر وبذل 50 ألف دينار ليعتق الهدم فامتنع ثم جاء بعده وال آخر، فلقد للنصراني في بناء الكنائس التي هدمها علي بن سليمان، فبنت كلها بمشورة الليث بن سعد وعبدالله بن لهيعة، وقالوا: بان عمارة البلاد واحتجا بان عامة الكنائس التي بمصر لم تبن إلا في الإسلام في زمن الصحابة التابعين. في عام 300 هـ - 913م ثار المسلمون

وما أهم مظاهر التسامح الديني في تاريخ الإسلام؟  
● كانت المساجد تجاور الكنائس في ظل حضارتنا الخالدة، وكان رجال الدين في الكنائس يعطون السلطة التامة في ذلك بل إن الدولة كانت تتدخل في حل المشاكل الخلافية بين مذاهبهم وتنصف بعضهم من بعض، فقد كان الملكانيون يضطهدون أقباط مصر في عهد الروم ويسلبون كنائسهم حتى إذا فتحت مصر رد المسلمون إلى الأقباط كنائسهم وانصوفهم وتطاول الأقباط بعد ذلك على الملكانيين انتقاماً مما فعلوه بهم قبل الفتح العربي فشكوا ذلك إلى هارون الرشيد، فأمر باسترداد الكنائس التي استولى عليها القبط بمصر وردھا إلى الملكانيين بعد أن راجعه في ذلك بطريق الملكانيين.

### مؤتمرات

وقد بلغ حلم عرب إسبانيا إزاء النصراني مبلغاً كانوا يسبحون به لاساقفتهم أن

حتى الهراطقة والكفار.

### حرية العبادة

ما أبرز صفات المسلمين فاتحين وشعوباً في حرية العبادة لغير المسلمين؟  
● كان أبرز هذه الصفات ترك الطوائف وما يدينون، بل حمايتهم افراداً ومعابد، وهذا ما لا تطيقه طائفة تجاه أخرى سوى الإسلام وقد كان ذلك من أوثق وأقوى لبنات الحضارة الإسلامية التي تحترم العبادة، وتحترم عقل الإنسان وفكره وعقيدته، ففي بناء الكنائس يقول آدم تنر: لم تكن الدولة الساسانية من قبل تسير على خطى ثابتة في ذلك فكانت تسمح ببنائها أحياناً، على حين ان القانون الروماني في العهد الأخير كان يحرم على اليهود ان ينشئوا كنائس جديدة لهم ولا يسمح لهم بالاصلاح ما تهدم منها.

### أمثلة

وما أبرز سمات حضارتنا؟  
● أبرز سماتها إنسانيتها وعديها ومساواتها بين الناس وحماية حرياتهم وهذه سمات لم تملكها حضارة سلفت، بل لم تتحقق في حضارة اليوم على الإطلاق، وشباباً من الكدر ما لا يخفى على متابع ومعايش لأحداث الدول وعلاقتها. يقول ول ديورانت: لقد كان أهل الذمة المسيحيون والزرادشتيون واليهود والصابئون يستمتعون في عهد الخلافة الأموية بدرجة من التسامح لا نجد لها نظيراً في البلاد المسيحية في هذه الأيام، فقط غير المسلمين مع الأديان الأخرى، بل شمل هذا التسامح



د.عجيل النشمي

### حضارتنا تحترم العبادة وتحترم عقل الإنسان

### فكره وعقيدته

خلال تقاريرهم وتحليلاتهم نستل الحقائق ونقرر الأصول التاريخية لحضارة الإسلام في مبادئها وتطبيقاتها الفريدة في التاريخ.

### التسامح مع المسيحيين واليهود

وما أبرز سمات حضارتنا؟  
● أبرز سماتها إنسانيتها وعديها ومساواتها بين الناس وحماية حرياتهم وهذه سمات لم تملكها حضارة سلفت، بل لم تتحقق في حضارة اليوم على الإطلاق، وشباباً من الكدر ما لا يخفى على متابع ومعايش لأحداث الدول وعلاقتها. يقول ول ديورانت: لقد كان أهل الذمة المسيحيون والزرادشتيون واليهود والصابئون يستمتعون في عهد الخلافة الأموية بدرجة من التسامح لا نجد لها نظيراً في البلاد المسيحية في هذه الأيام، فقط غير المسلمين مع الأديان الأخرى، بل شمل هذا التسامح

### أبرز آيات التسامح في القرآن الكريم

- (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) النحل: 125
- (ادع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون) المؤمنون: 96
- (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) فصلت: 34
- (وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدواً مبيناً) الإسراء: 53
- (فذكر إنما أنت مذكر) الغاشية: 21
- (لست عليكم بمصطط) العاشية: 22
- (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) النحل: 90
- (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم

# دعاة: سلاح الإيمان يقهر الإدمان ويضمن الخروج من كل الأزمات

الإيمانية لأنها أجريت من قبل عندما نزل هذا القرآن الكريم على نبينا محمد ﷺ لإيماننا كعسلمان بأن هذا القرآن الكريم الكتاب الخالد فهو شفاء لكل أمراضنا الاجتماعية والنفسية، حيث يقول تعالى: (ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خساراً)، وتمت خطوات العلاج الإيماني عن طريق العلاج الطبي والنفسي وترك رقائق السوء ومصاحبة الأخيار والاعتقاد عن بيئة الإدمان، والقيام بالفروض الدينية وتقوية الجوانب الإيمانية وشغل الفراغ، ومراجعة الطبيب والتفكير في الخسائر من الموت والسعادة والأخرة والحاسبية.

وعن الوسائل الموجهة للمدمنين، أوضح البلالي انه عن طريق عمل الندوات والمحاضرات وورش العمل ووجسدات لتقوية الإيمان وتغيير السلوك الانحرافي وتقوية الإرادة واتخاذ القرار والسيطرة على النفس وتعلم بعض الهوايات والحرف، وأيضا عمل ديوانية اسبوعية ويوم للمسابقات الثقافية والألعاب التعليمية وتنظيم رحلات الحج والعمرة ورحلات لصيد الأسماك ورحلات البر وعمل زيارات اسبوعية للمدمنين في المستشفى النفسي وفي السجون مع توزيع أشرطة ثقافية دينية والعمل على ساء الديون المتركمة عن المدمنين التائبين عن طريق أهل الخير وبيت الزكاة.

الفاضلة وإحياء الوازع الديني في نفسه وحثه على التوبة الصادقة، وفتح باب الأمل والرجاء بعفو الله وعدم اليأس والقنوط مهما تعثر وزلت قدمه في عالم التبه والضياع وتشجيعه على اتخاذ أهم قرار في حياته وهو الاقلاع عن المخدرات وسائر المسكرات والالتزام بالصراط القويم، وأكد البلالي أن النظرية الإيمانية اثبتت نجاحا وتفوقا على سائر النظريات المادية في إعادة تأهيل المدمنين نفسيا ووصحا واجتماعيا، ووصلت نسبة اقلاع المدمنين عن المخدرات وفق هذه النظرية في بعض الأحيان، يفصل الله، الي 80٪، بينما لا تتجاوز هذه النسبة في أعرق المصحات العالمية 13٪، وفي المقابل تصل الي 95٪، بينما لا تتجاوز هذه النسبة بين التائبين من الإدمان الذين ترعاهم بشائر الخير 25٪، وأدى هذا النجاح الى انتشار الفكرة عربيا ودوليا، حيث أنشئت لجان مماثلة لمكافحة المخدرات ووقفت النظرية الإيمانية في بعض الدول العربية مثل المملكة العربية السعودية «حفر الباطن»، والبحرين، وسورية وفروع في دول أوروبا وآسيا مثل سويسرا وإيطاليا والهند، وفرتسا.

### أسباب اختياراتها

وعن أسباب اختييار النظرية الإيمانية، قال الداعية البلالي: تم اختيار النظرية

نتيجة تعوده على الوقوف بين يدي الله، وحين يعلم ان الله يفضب عليه لتصرف معين، فإنه يحاول ان يكف عنه ليرضي الله عز وجل، وكثيرا ما تعرضت لبعض المدخنين وحينما استيقظت في نفوسهم حالة الإيمان العميقة استطاعوا ان يأخذوا قرارا يحكمون به على أنفسهم ويفارقون الدخان الي الأبد، وفي الحقيقة ان الإدمان ضعف نفسي، والإنسان السوي يكبره ان يكون ضعيفا فإذا ألحت عليه حالة الإدمان فإنه يثور على نفسه ويريد ان يسترد كرامته في مواجهة الشيطان.

### النظرية الإيمانية

وجسول منهج جمعية بشائر الخير في علاج المدمنين وتجربتها الناجحة عن طريق العلاج الإيماني، قال رئيس الجمعية الداعية عبدالحميد البلالي: تتبني الجمعية النظرة الإيمانية التي ترتكز على مبدأ استبدال القيم والمفاهيم الخاطئة لدى المدمن بالقيم والأخلاق

بالسكر أو ذهاب العقل وهذا نقول له انه ليس من المخاطبين شرعا لأن يسير في غير طريق الله، اما الشرع فيقول حكمه على الإنسان الطبيعي المخلوق على فطرته وطبيعته التي خلقها الله عز وجل، اما المدمن الذي من فرط إدمانه ما عاد يتأثر بهذه المخدرات فهذا ليس معنيا لأنه منغمس في شهوراته.

وخاصة القول في ذلك ان الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان في أحسن تقويم بقله وتفكيره، اما ان يعتدي على هذا العقل ويذهب فهذا يقع تحت طائلة الطرد والبغض والبعد عن الله عز وجل، والحد من فرط إدمانه ما عاد يتأثر بهذه المخدرات فهذا ليس معنيا لأنه منغمس في شهوراته.

### شفاء للصودر

يري الداعية حسين الكعبي ان الإيمان لا يأتي فجأة، لكنه ثمرة جهد وتربية فعليه، كما ان الإيمان تدريب على مجموعة من العادات الإيمانية التي تحدث بالفرائض، فإذا التزم الإنسان بفرائض الله فإنه يتولد في نفسه خشية الله



الداعية يوسف السويلم



الداعية حسين العيوف



الداعية عبدالحميد البلالي

الذي يقول الله تعالى (ياأيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون) لأن الإنسان الذي يذهب عقله بيديه لا يعلم ما يقول ربما يسب ويلعن بكلام لا يعرف معناه، ولذلك سلك الله مسلكا جميلا في هذا الأمر - أي الخمر - أما متاصلا في نفوس أهل الشرك ومتاصلا في نفوس من أسلموا، لذلك سلك التسامح في مسألة الخمر، لذلك نهي بداية عن شرب الخمر قبل الصلاة، والإنسان يصلي لله في اليوم والليلة خمس مرات أي تم النهي عن الخمر خمس مرات يوميا ثم نزل بعد ذلك قوله تعالى: (يسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما) - البقرة. وعجبا للإنسان المسلم الذي يهدر هذه الدرة الثمينة بنفسه، فحينما يتناول هذه الحرامات ينقل نفسه من خاتمة الإنسان إلى خاتمة الحيوان، لأنه لا يعي مثله تماما لا يعقل ولا يعي ما يعرف ما يقوله، فكانه قد

الذي يقول الله تعالى (ياأيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون) لأن الإنسان الذي يذهب عقله بيديه لا يعلم ما يقول ربما يسب ويلعن بكلام لا يعرف معناه، ولذلك سلك الله مسلكا جميلا في هذا الأمر - أي الخمر - أما متاصلا في نفوس أهل الشرك ومتاصلا في نفوس من أسلموا، لذلك سلك التسامح في مسألة الخمر، لذلك نهي بداية عن شرب الخمر قبل الصلاة، والإنسان يصلي لله في اليوم والليلة خمس مرات أي تم النهي عن الخمر خمس مرات يوميا ثم نزل بعد ذلك قوله تعالى: (يسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما) - البقرة. وعجبا للإنسان المسلم الذي يهدر هذه الدرة الثمينة بنفسه، فحينما يتناول هذه الحرامات ينقل نفسه من خاتمة الإنسان إلى خاتمة الحيوان، لأنه لا يعي مثله تماما لا يعقل ولا يعي ما يعرف ما يقوله، فكانه قد

رحلة الإدمان رحلة شاقة طريقها محفوف بالأشواك والمتاعب الصحية والنفسية والاجتماعية، فمن يقع في براثن شبح الإدمان يصعب عليه الخروج منها الا بسلاح قوي كالإيمان بالله وإدراك أهمية الصلاة والقربى، فليس هناك أفضل من الرجوع الى الله في مواجهة أهلك الأزمات.

يري الداعية يوسف السويلم ان الله سبحانه وتعالى حينما خلق الإنسان وعلمه البيان أعطاه درة لا تقدر بثمن وهي درة العقل الذي يميز الأشياء، ويعرف الحق من الباطل، والحسن من السبي، وهذه الجوهرة هي مناط التكليف في الشرع، لأن جميع التكليف الشرعية ملقوبة من الإنسان اذا كان عاقلا، اما اذا أخذ الله ما وهب سقط ما وجب، فإن الإنسان اذا أزال عقله ما وجب عليه أي حكم شرعي، فالعقل هو السرة الثمينة، وما دامت كذلك كان لازما من الشارع الحكيم عز وجل ومن الإنسانية أيضا المحافظة عليه، لذا حرم الإسلام كل ما يؤثر على العقل أو حتى التفكير في هذه الأشياء الخبيثة التي تلوث العقل لأن جميع هذه المحرمات تؤدي لهلاك الإنسان، كما سلك الإسلام مسلكا طيبا في النهي عن الأشياء التي تضر الإنسان المسلم لأنه مطالب بالتوجه الى الله بين الحق والباطل، بل تكون علاقته متصلة دائما بالله واقرب مثال على ذلك الصلاة،

**العلاج البلالي: البلالي: الإيماني نجاح في شفاء الكثير من المدمنين وتعديل سلوكهم المعيوف: الإيماني سلاح قوي للتغلب على الإدمان السويلم: إلغاء العقل لا يذهب التكليف الشرعي والإدمان ضعف نفسي وأن الإنسان السوي يكره أن يكون ضعيفا**